Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تصب « غضبتها » على القديم إذا لم يعد هذا القديم مألوفاً مرغوباً فيه ، إننا نضحك من متعالم يستخدم لنا كلمات عربية قديمة يستخرجها من القواميس كما تستخرج الأجساد المحنطة من القبور ، ولن يصرفنا عن الضحك أن اللفظ المهجور القديم صحيح بحجة القاموس ؛ فلئن أفلح المتعالم مرة فى حمل الناس على بعث لفظ قديم ، فقد أفلح الناس ألف مرة على رده إلى حظيرة الاستعمال المألوف . . . إن الابتسامة الساخرة ترتسم على الشفاه ، لهى مقياس أدق مقياس لما ينبو عنه ذوق الجماعة ؛ وأنت بعد ذلك حر فى أن تصانع هذه الجماعة لتعيش بينها هادىء البال ، أو أن تخرج عليها متحدياً ، عالماً بأن النقلة من الابتسامة إلى العبوس ، هو عند الناس أهون الهينات .

لست أدرى لماذا يستبد « دون كيشوت » بتفكيرى إلى هذا الحد البعيد ؛ فكلما طافت برأسى فكرة ، وَرَدَ « دون كيشوت » على خاطرى ؛ فقد أراد « سيرفانتيز » أن يقلع أهل عصره عما أغرقهم إلى آذانهم من حب للفروسية وتقدير لما كانوا يسمونه « شرف » الفرسان ؛ فماذا صنع ؟ خلق لهم بخياله « دون كيشوت » هذا ، يفعل نفس أفعالهم ؛ لكنه عرف كيف يجعله باعثاً على الضحك ؛ وما دمت قد أضحكت الناس من شىء ، فقد خطوت أوسع خطوة إلى محوه ؛ ومن هنا نفهم قول